JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد الثاني والأربعون
(٦٢٩) -(٦٤٦)

السفسطة في الخطاب البلاغي محمد مشبال انموذجا

نحو مقاربة حجاجية لنص سياسي قديم (الرسائل المتبادلة بين الحسن بن علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان)

أ.د.فالح عبدالله شلاهي
جامعة واسط/كلية التربية الاساسية/قسم اللغة العربية
fshlahi@uowasit.edu.iq

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى زعزعة التصورات القارة والمعمدة بنواميس الهيمنة الفكرية والمعرفية معا، جراء ما منحت من مساحة واسعة وسلطة كبيرة استطاعت أن تهيمن على الفضاءات عبر حركتها الزمنية لمدة طويلة مما أدى ذلك إلى نمو الأنا وتشييدها بشكل مغاير ،حتى باتت لا ترى الآخر، فعمل على إقصائه، عبر الطروحات والقراءات التي تحمل بعدا قصديا. وهي بلا شك ؛تتكأ على أبعاد غير معلنة.

من هنا جاءت رغبة الدراسة بتقويض هذه الهيمنة، من خلال كشف عن الاستراتيجيات والأساليب المتبعة ؛فجاءت المواجهة والمكاشفة سبيلا لفضح عرى القراءة المشيدة، والتي تقف خلفها ايديولوجيا بعينها، لتأتي القراءة البديلة التي تعلن عن نفسها، بأنها مقاربة تسهم وتشارك في بناء الوعي الفردي والجمعي المقموع ، ومع ذلك لا تدعي الثبات لنفسها، بل تطرح نفسها كبديل مشارك في انتاج الوعي من منظور مغاير.

الكلمات المفتاحية :الطروحات، الاستراتيجيات ، المكاشفة ، القراءة ، الوعي .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Sophistry in Rhetorical Discourse: Mohammed Mashbal as a Model – Towards an Argumentative Approach to an Ancient Political Text (The Correspondence between Al-Hasan ibn Ali and Muawiya ibn Abi Sufyan)

Prof. Dr. Faleh Abdullah Shalahi
University of Wasit/College of Basic Education/Department of Arabic Language

fshlahi@uowasit.edu.iq

Abstract

This study seeks to challenge and destabilize established perceptions that have been reinforced by the laws of intellectual and epistemological hegemony. These perceptions, through the power and authority they have acquired, have managed to dominate various spheres over an extended period of time.

This has led to the growth and construction of the "self" (ego) in a distorted manner, to the extent that it no longer recognizes the "other," resulting in its exclusion through interpretations and readings that carry intentional and ideological dimensions. Undoubtedly, these readings rely on implicit and unannounced assumptions.

Accordingly, this study aims to deconstruct such hegemonic dominance by uncovering the strategies and methods through which it operates. Confrontation and critical exposure are thus adopted as a means to reveal the underlying structures of these constructed readings, which are driven by specific ideological frameworks.

In response, an alternative reading is proposed—one that presents itself as a participatory approach contributing to the construction of both individual and collective awareness that has long been suppressed. Nevertheless, this alternative does not claim absolute stability or finality; rather, it positions itself as a dynamic and active contributor to the production of awareness from a different perspective.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Keywords:Theses, Strategies, Disclosure, Reading, Awareness.

توطئة :

كان علم البلاغة، ولا يزال في تدفق مستمر، منذ الجهود الاولى للتأسيس العظيم الذي قام به العرب القدامى؛ امثال الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي وغيرهم .

وامتد هذا العطاء الى الدارسين المحدثين الذين تركوا بصمات كبيرة وواضحة، إذ سار بعضهم محاكياً القدامى بما دونوه من ترقينات ثاقبة، جعلت إحياء التراث والانتصار له مهمة كبرى من مهام اشتغالهم، فيما سار بعضهم يتزود من الثقافة الغربية ويتثاقف معها من أجل دراسات بلاغية تجديدية.

فمنهم من جعل البلاغة العربية معممة حاملة للبعدين الجمالي والإقناعي؛ من خلال القراءات الناجعة التي قدموها، والمحاكمات النقدية التي طالت النصوص التراثية ،على وفق التصورات الغربية، في حين يجد آخر من الامتاع وسيلة يتوسل بها للوصول الى بلاغة رحبة تحمل في أثنائها غايات حجاجية.

من هنا جاء العمل على استدعاء هذه البلاغات المؤسسة، والعمل على توظيفها في تمرير قراءات ما، لنمو مشروع ما، مما اسهم هذا الأمر في انتاج مركزية معرفية متفردة لا يمكن زعزعتها، وعلى وفق هذا توجت نفسها سلطة معرفية راسمة لحركة المجتمع المستقبلية، من هنا جاءت هذه الدراسة لمعارضة هذا التوجه والاشتغال.

السفسطة

إجالة في المفهوم والحضور:

ثمة مناخات حافة أدت إلى ظهور السفسطة، قد أتسم هذا الظهور في اللحاظ الأول بالاعتباطي والعفوي، جراء وجود هيمنة واضحة للدكتوتاريات السائدة آنذاك، عبر إعلان سيطرتها على جميع فضاءات المجتمع اليوناني، لذا يتطلب وعياً شعبياً حاداً، يقاوم هذا النظام الشمولي، والبحث عن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وجود آلية مناسبة، للتخلص من هذا الكائن المغاير ،والذي عمل بشكل أو بآخر على إفساد قيم المجتمع والعبث بمقدراته .

من هنا قام اشتغال يقع على عاتقه استرداد الأنظمة الضابطة لحركة المجتمع بعد استباحتها، والعمل على استرجاع الملكيات الخاصة بشكل عادل، عبر إنشاء لجان متخصصة تنظر في حقوق الملكية، بعد أن حفتها الضبابية.

وفي خضم هذه الظروف والمناكفات، جرى العمل على تحويل ما هو عفوي و اعتباطي، إلى ما هو قصدي، إذ جرى هذا الاستدعاء متماهيا، بما يناسب الضرورة الزمانية والمكانية، للبحث عن وجودٍ في ذلك الفضاء المتسع، من أجل الحركة والإسهام مع قصديات أخرى، لها بريق ولمعان في سماء ذلك المجتمع ؛ ومن ثمّ العمل على توسيع الغايات المنشودة، عبر الامنيات الكامنة في نفس السفسطائي، من خلال الإنشاء الأميز، الذي تمثل بسلطة القول من اجل أن تكون هذه السلطة موازية لسلطة الفلسفة المهيمنة على فضاءات المجتمع اليوناني لمدد زمنية طويلة.

ويمكن لنا أن نوسم هذا السعي القصدي الأول بالإيجابي في نشأته الأولى، وذلك من خلال الحمولات النفعية التي قدمها لذلك المجتمع، ومن أهمها استرجاع الحقوق المغصوبة، وهو بلا شك أمر محمود، فضلاً عن التكنيك الأميز الذي زود به الفرد اليوناني، والذي يعمل على تقويته عبر امتلاكه ناصية القول، حتى يتسنى له امتلاك القدرة في الدفاع عن نفسه وشؤونه الخاصة فهو عندهم يحتل ((أعلى سلطة لتحقيق الاعتقاد وبناء المعرفة، ووصل الإنسان والمدينة بالخير والنافع))(عادل، ٢٠١٣،٢٩)

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

المواجهة :

سرعان ما يتبدد هذا القصد، من خلال الكشف عن الاستراتيجيات, وعن الخطط والأساليب غير المقبولة، من أجل الوصول إلى غايات ميكافيلية، تسعى من خلالها الحصول على غاياتها المنشودة، عبر طروحاتها المفارقة من دون اعتبار للآخر.

وعند الوقوف على المصطلح، نجد الكثير من المصادر تحمل في متونها عبر ترقيناتها للفلسفة والأدب اليونانيين ((صورة سلبية عنها، صورة تجعل من السفسطائيين جماعة من المخادعين

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

يُتاجرون بالعلم ويروِّجون لمعرفة وهمية، ليس لها من الحكمة سوى الظاهر، معتمدين في ذلك على استعمال واسع للمغالطات))(بنو هاشم، ٢٠١٤، ٨١).

ربما صُدر هذا المفهوم وقعد له، بسبب هيمنة الغالب، وكما هو معروف، يدوّن التاريخ رؤيته، وتلاك على الألسن روايته، على أنها الحقيقة الثابتة والنهائية، وهذا ما فعله أفلاطون من خلال المتون التي دونها، وقدم لها عبر المحاورات بعد هزيمة السفسطائيين على يد سقراط(افلاطون، ١٩٩٥،٣).

لكن المشكل يتسع مع ظهور كتاب وباحثين معاصرين، وذلك من خلال رسمهم لها بأنها بلاغة فاسدة، تعمل على تزيف القيم، مع وجود بلاغات أخرى توسم بأنها جيدة (ينظر: بارت،٢٠١١، ٢٨).

ويتماهى الوعي العربي في مساريه التراثي والحداثي مع هذا الفهم المرقن للسفسطة بأنها ((قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته)) (الجرجاني، ٢٠٠٥، ٨٦)، ولا تبتعد المعاجم كثيراً عن هذه الرؤية فهي ((القياس الفاسد الذي يُقصد منه التمويه عن الناس والتغرير بهم وبذلك يلزمهم الحجة ويكفون عن الجدل)) (وهبة،١٩٨٤، ١٩٩) ، لذا ترغب هذه البلاغة بتأسيس هوية جامعة وخاصة لجمهورها، وتقدم سرداً خاصاً لذلك الجمهور، وتلزمهم العمل به من اجل الغلبة على الخصوم .

وبذلك ؛فهي بهذا المنظور، تحمل بعداً استبداديا، اكثر مما هي اشتغال يتصل بالعلم، من خلال القدرة الكامنة فيها (ينظر: روبل، ٢٠١٧، ٣٨).

مشبال والاستدعاء السفسطائي :

وهذا ما بدا واضحاً، لدى بعض الباحثين ممن لديه الاهتمام بالاشتغال على المقاربات الحجاجية المعاصرة ، يرتكز على السفسطة في اشتغاله، ويفيد منها لتمرير أطروحة بعينها، غايته في ذلك أن يقدم قراءة جديدة، محاولاً فيها زعزعة حمولات المتلقي، وحمله على القبول تجاه نص تراثي مختلف عليه.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وعند الوقوف على النص الموسوم بـ (مقاربة حجاجية لنص سياسي قديم الرسائل المتبادلة بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان) للدكتور محمد مشبال في كتابه المعنون بـ(محاضرات في البلاغة الجديدة).

اذ تكشف الدراسة عن اتكاء القراءة على آلية التناقض وعدم الاتفاق، والتي مثلت بشكلها النهائي إشهارا معلناً، جراء العمل بقصدية تقوم على أبعاد أيديولوجية غير ظاهرة، غايتها توجيه العقول نحو الاطروحة المحمولة، عبر الضغط على المتلقي بشكل مغاير من خلال سرد بنية فكرية مكتملة الدلالة .

ومن المفارقة ان التناقض يُعد من أقوى المغالطات وأشنعها عند السفسطائي، ومع كل هذا ردت هذه المغالطات ورفضت، لأنها تشكل خلافا للمعرفة السائدة في المجتمع اليوناني آنذاك.

فكيف الحال بهذه التناقضات، وهي تستدعى في وقتنا المعاصر، وهو مثقل بإرث حضاري وإنساني كبيرين؟؛ إذ سرعان مايرد هذا الخطاب، أو الدعوة التي يدعو اليها المتكلم في لحظة الكشف والظهور .

وهي الآلية المتبعة في كشف عرى الطروحات المشيدة ، والحمولات القصدية التي رسمت نسقا مضمرا، عبر التبني الذي وقع على عاتق باث الخطاب. من خلال مباعدته للأفكار المعروضة، والعمل على خلق الضديد لها عبر استراتيجية الهدم والبناء.

بدءا من العنوانات المختارة والتي احاطت بكلا الطرفين ، فضلاً عن الحمولات المكتنزة فيها من رؤى وأفكار مختلة، إذ يعمل مشبال على رفض الحجج المعروضة في رسالة الإمام الحسن (عليه السلام) بدعوى أنها شيدت على إثارة أهواء المخاطب بشتى صوره (معاوية الخصم اللدود أو القارئ الضمنيّ)، لأنها تضمنت جملة من الاستراتيجيات غير المناسبة والتي يشوبها الضعف والوهن والتي لا تصمد أمام أطروحة الآخر وفي الآلية التي عرض فيها موضوعة الأحقية في الخلافة ، وغايته من ذلك إيقاع التصديق لدعواه، ومن ثم العمل على دعم هذه الفكرة و إزاحة الفكرة المشيدة، عبر إيراد جملة من العنوانات الرئيسة والفرعية يتضمنها الخطاب، والتي شكلت بدورها نصوصا مساندة للمتون التي تحملها عبر التآزر في تفنيد أطروحة الآخر.

- محكي تأريخي درامي لظلم ال البيت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

- تبليغ الرسالة وتشريف قريش
- تنازع السلطان(ظلم مقبول)
- استلام السلطان
- تنازع السلطان(ظلم بيَّن)

يسعى هذا المحكي إلى إظهار معاوية في صورة الظالم المغتصب للحق، في قبالة ذلك تظهر
الذات في صورة الفضل والحكمة (ينظر: مشبال، ٢٠٢١، ١٣٩)

الكشف والظهور من خلال عرض

-المقدمات

-الوقائع

-مواضع القيم

ربما يراد لفكرة الاحقية أن تتصدر بهذه الكيفية، ويرشح عنها اجابة سائدة تتوج في ذهن الوعي العربي والإسلامي الرافض لأحقية أهل البيت(عليهم السلام) والذي أسهم في خلق إشكالية ترتب عنها نتائج متشظية أدت إلى تشتت وعيه الفكري .

في حين ترى الدراسة ، أن القضية ابعد من ثنائية الذات والآخر التي أراد مشبال أن يؤطرها بهذا الإطار الضيق، هي قضية حق ووجود واستمرار للمنهج النبوي(صلوات ربي عليه وعلى آله)، على وفق هذه المعطيات وقع على عاتق الإمام (عليه السلام) اشتغال يعمل على برهنة هذه الأحقية.

من خلال التضافر والتآزر للمقدمات التي أوردها من أجل تشييد حججه الدامغة للحصول على النتيجة المنشودة، يمكن لنا وسمها بأنها آخر الاستنتاجات التي يرغب بها الإمام ويسعى للحصول عليها من خلال النسق الاكسيومي المقدم بكونه مسلمة وبديهيّة متفق عليها، في أحقية أهل البيت(عليهم السلام) .

لذلك لا تقف الدراسة على الأسباب الموجبة التي رشحت من خلالها عنوانات بعينها من دون سواها، والإصرار على تحويل المقدمات المشتركة التي شكلها الوعي الإنساني على أنها سرود درامية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

تاريخيّة ! هل يا ترى يحق للقراءة ان تحول الدعوة المنطقية للبرهنة عبر الاستدلالات إلى بلاغة أهواء؟

وإذا سلمنا بأن كل قراءة لا تمثل في واقع الحال إلا انطباع لثقافة القارئ وتشكله المعرفي عن النصوص، من هنا يمارس دوره السلطوي في توجيه النصوص بما يلائم أنساقه المعرفية (ينظر: السلطاني، ٢٠١٨، ١٥) ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن مهمة الخطاب الحجاجي، يسعى بشكل أو بآخر إلى استمالة عقول السامعين من اجل قبول دعواه؛ بل يقع في صلب اشتغاله الحصول على أعلى درجات التسليم، عبر الاستدعاءات المتنوعة منها ما يكون نفسي او اجتماعي او لغوي او إشكالي يمرر عبر المساءلة ؛وذلك لأن((أي حجاج يستهدف استمالة الأذهان، وبفعل هذا يقتضي وجود اتصال ذهني))(بيرلمان وتيتيكه، ٢٠٢٣، ١٠٠)

من هنا عمل الإمام عليه السلام على تقديم وثائق حاسمة لإقامة الحجة على المتلقي، عبر المقدمات المشتركة بين طرفي الخطاب، ولا يمكن لطرف نكرانها؛ لأنها شكلت جزءاً مهماً من الواقع المعاش، فنراه يقول: ((فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمةً للعالمين، فأظهر به الحق، وقمع به الشّرك، وأعزّ به العرب عامة، وشرّف به قريشاً خاصة)) (ابن ابي الحديد، ٢٠٠٩، ٢٠١٧/١٦).

وتنبع أهمية هذه المقدمات من خلال الحمولات التي تكتنزها منه، ما هو عقدي وفكريّ واجتماعي، يرغّب الإمام تقعيدها.

من هذا المنطلق عمل الإمام على موضوعة الأحقية لمواجهة طالبيها ، لذلك جاءت المقدمات، وهي لم تلازم حالة واحدة، أي ما يعرّف بالاشتراك كما عهدناه في التقعيد الأرسطي، بل تتجاوز ذلك وتتعدى إلى أجناس وطبائع مغايرة منها ما يذهب إلى الحقائق وإلى وقائع وافتراضات ومواضع (ينظر: الناجح، ٢٠١٢، ١٨).

ومن هذا التعدي يأتي السؤال عن ((الأثر الذي يقع على عاتق باث الخطاب، هل يقتصر أثره على عرض المقدمات لمجرد العرض أو يكون أثرهُ على العكس من ذلك؟ إذ يُطالب بمهمة أوسع تتطلب اختياراً وترتيباً موفقين على وفق معايير وروائز من طريقهما يحدث القبول، وهذا القبول يؤدي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

إلى التسليم، ومن ثمَّ يحقق الإقناع سواء أكان المتلقي حاضراً أم مفترضاً)) (الشلاهي، ٢٠١٨،٦٠).

لذا جاءت المقدمات متفقة لا إشكال فيها بين طرفي الخطاب، تنوعت مساربها فسار منها ما هو في الوقائع والحقائق ومنها ما كان متعلقا بالأفضلية من حيث تراتب القيم ومواضع المفّضل.

حيث نرى الإمام يعرض خطابه بتراتبية غايته إلزام الآخر بهذه الحجج.

- فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين.
- فأظهر به الحق.
- وقمع به الشرك.
- وأعزّ به العرب عامة.
- وشرف به قريشاً خاصة.))(ابن أبي الحديد، ٢٠٠٩، ١٦/ ٢١٧).

مشيداً بذلك سلماً إقناعيا، ينبثق من ثنائية متصارعة ومتضادة عبر الزمن (الحق/ الشرك) ليولج منها رغم ضبابية المشهد والالتباسات الحاصلة جرائها، ومن دون الركون إلى جهة ما، بسبب التأويل الحاصل الذي أدى إلى رفع مناويل كبرى نحو مصلحة الأمة والى آخره، من اصطلاحات إشهارية استدعتها الحاجة، والتي تؤدي دورا كبيراً على الفرد، والعقل الجمعي للموجود البشري، من خلال حمولاتها الضاغطة عليه بسبب الانقسامات التي أوجدتها وزينتها الدنيا لهم عبر المغالطات المموهة ؛ ليولج في حركة منسابة من العام إلى الخاص من ثم خاص الخاص، عبر المطالب المتحققة لهم من خلال طروحاتهم المستقرة حول أفضلية قريش من خلال مقولاتها اتجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((نحن عشيرته وأولياؤه، فلا تنازعونا سلطانه))(ابن أبي الحديد، ٢٠٠٩، ١٦/ ٢١٧) ليقف على التناقضات التي تحيط بهم مع وجود الأخص، وما يصح لهم يصح لمن هو أولى منهم، ليسير في طريق البرهنة على ذلك ليستقر مع الطروحات المعروضة من العام إلى الخاص ، ليظفر بالنتيجة الكبرى رحمة للعالمين، والتي يستقر عندها والتي لا تتحقق بخلاف هذه الحركة المنسابة، لتشمل هذه الرحمة بكنفها كل الموجودات لترتفع إلى مآلات عالمية، راغبا بذلك أن يُعبدَ الطريق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

للمتلقي الذي يقوده عبر المنطق المعروض والمتجسد في شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم و ليكتمل هذا المنهج مع أهل بيته الكرام .

لم يجهد الإمام نفسه كثيراً في تثبيت تلك المقدمات، بخلاف ما تسعى إليه بلاغة الأهواء من سرد، حتى يمكنها من الآخر وأخذ قبوله عبر البنى الدلالية المؤثرة والمحركة للعاطفة.

إذ نجدها تتحول بفعل المصداق الذي بثه النص القرآني ((أني رسول الله إليكم جميعا)) (الأعراف: ١٥٨) ،ليتجاوز بذلك الفضائيين المكاني والزماني من خلال الشمولية الكبرى والمهيمنة، للحصول على اشتغال اكبر غايته بناء الفرد والمجتمع من خلال الخصائص العالمية والختامية التي لحقت بالرسالة النبوية المباركة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

كل هذا يتحول إلى وقائع معلومة أدركها الأولون ودونتها المتون، ووصلت لنا عبر الحفريات التي تتصل بهذا الشأن.

بدءا من ربط الرسالة المحمدية بالامتداد الطبيعي لها والمتمثل بأهل البيت عليهم السلام، ومن ثمَّ تسعى الوقائع في التحول إلى حقائق بسبب التصورات الدينية التي تحملها، والمتعالية على التجربة في فلسفتها المتحولة عبر الاستبدال الأكثر نفعاً للموجود البشري والذي تمثل بالحق واستبعاد ما هو مضر والمتمثل بالشرك.

إذ نلحظ اللجوء إلى هذه التحولات سببه الرغبة الكامنة في نفس الإمام من تميز تصورات المتلقي المختلف والمتضاد من دون السماح لهم بالرفض؛ لأن إيراد الوقائع والحقائق معا يشكل تآزر في بناء الحجاج وانطلاقه، ليفضح الوقائع المريرة التي أسهمت بشكل أو بآخر في تقهقر الأمة، جراء الاجتهادات المرضية والتي تحفها المصالح الضيقة، والتي تحولت إلى منظومة دينية وشكلت سلطة ضاغطة على المتلقي الضمني ليتماهى مع هذا التوجه السلطوي إذ نراه عليه السلام يقول: ((فلمّا توفاه الله تنازعت العرب في الأمر بعده))(ابن ابي الحديد، ٢١٧/٢٠٠٩،١٦، وينظر، الطبري٢٠٠٨، ١٢٦/٣)

في إشارة منه إلى ما حدث من وقائع وأصبحت تابو دينيا والذي تمثل في اجتماع سقيفة بني ساعدة قال تعالى :((وما محمدُ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)) (آل عمران: ١٤٤) ،ليكشف التناقض والتعاطي الخاطئ مع الموضوعات الدينية الكبرى ولبيان ما حقق لقريش من أفضلية أقرتها العرب لا قيمة له أمام وجود من هو أفضل منهم من خلال الاتكاء على المتن القرآني، وكشف المضمون المحمدي الذي حف الأمة من مخاطر الضعف والتقهقر.

المغالطة :

في خضم هذا الصراع يتضح لنا وضوح الموقف عند معاوية ومحاولته لتغليط خصمه الإمام الحسن عليه السلام من خلال إلصاق التهم إليه، عبّر استراتيجية متناقضة توحي باتفاق مماري((فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله))(ابن ابي الحديد، ٢٠١٧/٢٠٠٩،١٦)، ولم تأت جملة (فقد فهمت) اعتباطية من قبل معاوية؛ بل جاءت على

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وفق استراتيجية المراوغة ،وكأن المسألة ليست سوى سوء فهم يسير اشترك أو أتقاطع معك فيها، لكن سرعان ما يتحول هذا سوء الفهم إلى تقاطع عبر استدعاء جملة من الاتهامات الموجهة للحصول على النتيجة المرجوة من خلال الدعوة إلى التخلي عن دعواه عبر التهديد المعلن ((لما قد يجلب له من مساوئ))(مشبال، ٢٠٢١، ١٤٤)؛ من خلال تحشيده للحجج المتهاوية الزاعمة على الأحقية عبر التناقضات المعلنة مع وجود الأفضل.

فنراه يقول: ((فرأت قريش والأنصار وذو الفضل والدين من المسلمين أن حق يولوا من قريش

- اعلمها بالله
- وأخشاها له
- و أقواها على الأمر))(ابن ابي الحديد، ٢٠٠٩، ٢١٧/١٦).

سرعان ما تنسف هذه الحجج عبر الاتكاء على طروحات مغايرة في التوجه العقدي، ولا تمت للحاضنة الدينية لكلا الطرفين المتضادين، يراد بها التخلص من الوقوف لجهة ما عبر المدونات المرقونة في وعي الطرفين، ومن ثم الولوج بموضوعية بعيداً عن العاطفة أو الانتماء الضيق وهيمنة السلطة الدينية ورغبتها في التوجه إلى جهة بعينها، لتصوغ لنا فهماً يلمع في سماء المعرفة الإنسانية والكونية يفوق به ويتعدى موضوعة الأحقية ليرتمي فهماً شاخصاً في ضمير الموجود البشري اذ نرى جورج جرداق يقول: ((الامام علي، عظيم العظماء، نسخة مفردة، لم يَرّ لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً))(جرداق، ١٣٢٣هـ،٣٣/١).

من هنا تطرح الدراسة مساءلة كبرى عبر الإشكال السائد الذي رشح اجابة مهيمنة في هذه القراءة وقراءات أخرى هيمنت على الوعي الديني والإسلامي، ما الغايات الكامنة خلف هذه القراءات ولماذا تسهم قراءة معاصرة بهذا التقعيد ؟ هل تكمن هيمنة إيديولوجية خلفها ولا يمكن التخلص منها أم أنها قراءة تشكل وتمكن نمطية سائدة في التفكير، لا يجوز كسرها ؟ وهل يعتبر عرض الحقائق الموضوعية المتفق عليها استراتيجية لتنقيص الخصم كما وصفها مشبال من خلال العتبة الإشهارية الداخلية والتي كانت مساندة لمعظم العتبات الأخرى التي سعت لتصدير فهم و صورة بعينها عبر هذه القراءة(ينظر: مشبال،٢٠٢١، ١٣٩-١٤٦).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

أم هي مشروع صريح وجوهري مكنون في جوهر شخصية معاوية يتفق عليه الوعي الديني والإنساني المحمدي، تكمن الغاية من إيراد هذه الصفات هو تصحيح فكر شاخص وشاذ في وعي هذه الأمة والخوف عليها من هذه المعرفة المستقرة ؟

- ((من دون فضل في الدين
- من دون أثر في الإسلام
- من ضرب من الأحزاب
- ابن أعدى قريش للرسول (ص))(مشبال، ٢٠٢١، ١٤١).

ومع كل هذا لم يقدم معاوية حجج تفند ما ذكر من صفات ملازمة له، بل اختصرت كل محاولاته على رد الاعتبار للذات كما عبر عنه مشبال عبر مكنونين حجاجيين (اللوغوس والايتوس)(مشبال، ٢٠٢١، ١٤٣).

لكن سرعان ما يتلاشى الإيتوس الذي يحمله عبر المواضع المختارة له، إذ نجده يتكأ على حجج احتمالية غير باتة و قاطعة قد تكون وقد لا تكون عبر الترديد (اقدم/ احب / اعلم) وهي ليس بمعايير تفاضلية عقدية مع وجود الأقدم والأعلم منه

حجة السلطة والتأدب السلطوي:

اماً في حجة السلطة نجد ايتوس السلطة كان له حضور واسع ولامع عبر الهيمنة على جموع الحاضرين من خلال الصورة المحمولة بالذهن لتلك الجموع والتي مررت صور السلطة القابضة على الخلافة بأي وسيلة مما هيأ لها القبول والإذعان لهذه السلطة بمختلف تجلياتها والتي بدت قاطعة بالحديث حول تقاسم الأحقية بين الأنصار والمهاجرين ومن ثم توالي صور السلطة التي تتمثل الوفاء والخوف على مصلحة هذه الامة لذا يتحتم عليها الاختيار ولا يتم هذا الاختيار إلا عبر شروط السلطة المهيمنة في تلك الاوقات العصيبة التي مرت بها الأمة بغياب الرسول الأعظم صلوات الله عليه وعلى اله، والذي مثل قطب الرحى وباقي السلط تدور حوله في تشكل مصير هذه الامة من هنا كانت السلطة بارعة في الاستدعاء، لأنها عملت على تشتيت الموقف لدى العقل الجمعي ونجحت في إحداث تصدعات في جموع المتلقين، ومن ثم عملت على العمل على الجانب العاطفي لجموع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المتلقين ومن ثم التحول الأهم عبر المقولات التي انتخبتها عبر الجسر اللغوي، لهذا كان لها دوراً بارزاً في تشييد دين جديد، نتج عنه تحول في المواقف التاريخية والاستراتيجية بدءاً من الطرح القاتم على التقاسم منا أمير ومنكم أمير (ينظر: الطبري، ٢٠٠٨، ٣/١٢٦).

وسرعان ما تأتي مهارة الاستعمال لهذه السلطة من أجل إقصاء الآخر المنافس والاستيلاء على الخلافة بصورتها النهائية. ويبدو واضحاً التحول في التقنيات والاستراتيجيات المتنوعة التي يتبعها محمد مشبال والانتقال من الاتهام المموه الذي حمل بلاغة الاهواء إلى استراتيجية مغايرة الا وهي التأدب في لحاظ محتدم.

اما فيما يخص العتبات المتضادة التي حملت عنوانات مغالطة ذات ابعاد مغايرة نحو (استراتيجية التأدب في معاملة الخصم واستراتيجية التنقيص من قيمة الخصم).

حيث نلحظ أن التأدب الحاضر هو تأدب ماكر، لأنه تجاوز القدر المطلوب التي يراد بها الإفادة، من خلال خروج معاوية عن المعايير المطلوبة، وسعى عبر التمويه إلى الوعود المستقبلية ((فأدخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي))(مشبال، ٢٠٢١، ١٤٥).

تستفهم الدراسة عن أي تأدب يسعى مشبال التقعيد له وهو يخالف النواميس الإنسانية بدءا من لمعان هذا المبدأ مع غرايس في نقل المحاورة الخطابية إلى مديات واسعة غايته تقليل وتقليص الفجوات (ينظر: الشلاهي، ٢٠٢٥، ٧٣٨). وسعت روبين لايكوف عبر تفريعاتها المتنوعة منها قاعدة التعفف والتشكك والتودد رغبة منها في الوصول إلى آلية ناجعة تقلل الصدامات المتوقعة للمتضادين(عبدالرحمن، ٢٠١٢، ٢٤١). ومروراً بليتش والذي حاول في تفريعة إنشاء عدة قواعد منها قاعدة اللباقة، وقاعدة السخاء وقاعدة الاستحسان، وقاعدة التواضع، وقاعدة الاتفاق، وقاعدة التعاطف(عبد الرجمن، ٢٠١٢، ٢٤٧).

يبدو واضحا مسعى ليتش في وضعه للزيادة المقصودة على المبدأ رغبة منه في تقليل التضاد وهدمه. وصولاً إلى أعمال (براون– لفنسن) والذي يزداد المبدأ معهم ليكون أكثر توهجا والذي يقوم على مفهوم أساسي هو مفهوم الوجه والحفاظ عليه لأنه يمثل صورة الذات في المجتمع(ينظر: براون وليفنسون، ٢٠٢٣، ١٥٦–١٥٧) من هنا لا نعي شكل هذا المبدأ التأدبي الذي صوره لنا مشبال، وهو يطرح بأسلوب الغواية القائم على الكذب، من دون وضع قاعدة تضبط الحركة مع الآخر،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وإغراقه بوعود هاوية وعدم الإيفاء بها، وهو ما حصل مستقبلا من آلية التوريث في الخلافة لابنه يزيد، فضلاً عن جوهر المعرفة المستقر عنه بعدم الأحقية.

كل هذا يعزز الذات ويعلي من شأنها عند معاوية ((ولو علمت أنك أضبط مني للرعية، وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، واقوى على جمع المال... لأجبتك))(ابن ابي الحديد، ٢٠٠٩، ٢١٧/١٦، وينظر: مشبال، ١٤٥، ٢٠٢١).

وكل هذا التقليل الحاصل للآخر ونجد مشبال يضعه في بناء الذات وخانة التأدب، مما أسهم بخرق الحركة الضابطة لقاعدة الكيف، والذي يتطلب من المتكلم أن يبتعد عن الأقوال الكاذبة فضلاً عن عدم الإتيان ما ليس عليه دليل أو حجة أو بينة.

مما مكن مشبال، من ترشيح نتيجة معلنة تقف على أطروحة واحدة وهي أحقية معاوية بالسلطة عبر هذه القراءة .

الخاتمة :

- ثمة ظروف وملابسات كامنة أدت إلى ظهور السفسطة في المجتمع اليوناني، لكن الأمر يختلف تماما مع حضورها في المجتمع الإسلامي والعربي.
- كانت الرغبة في اللحاظ الأول ان تسهم السفسطة مع مشاريع أخرى قارة في بناء الوعي المجتمعي، لكن ما حدث عبر الاستدعاء مخالف للأمر.
- كشفت الدراسة بأن الأساليب المموه والممارية لا تصلح للمجتمعات الإنسانية.
- الأشكال التي وقعت فيها المقاربة بأن التكنيكات والممارسات التي رفضت في المجتمع اليوناني جيئ بها لتقعد في المجتمع العربي والإسلامي.
- ثمة وهم كبير حف هذه المقاربة، بأن ماترشح عنها يعتبر الثابت والقار في موضوعة الأحقية.

-كشفت الدراسة بأن الاستراتيجيات المتكئ عليها من قبل الامام الحسن عليه السلام كانت الانجع من حيث الكشف والظهور والمرور عبر الكليات للوصول إلى الجزئيات.

- انماز أسلوب التآزر والترتيب في بناء الحجج ودعم الاطروحة من قبل الامام عليه السلام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

– نالت الاستحسان والقبول بخلاف السفسطة القائمة على التناقضات الحادة والإشهار المتعمد من خلال العتبات الموازية للمقاربة وانساقها.

– سعت مقاربة مشبال للهيمنة على المخيال الجمعي الإسلامي والعربي في حين عملت الدراسة على تفتيت هذه الهيمنة عبر الأدلة المعروضة.

– التجلي الحاد والمتضاد من خلال عرض الطروحات المتضادة يكشف حجم الافق المترشح وصوره المستقبلية.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أفلاطون. (١٩٩٥). محاورة كراتيليوس (عزمي طه السيد، مترجم).ط١، منشورات وزارة الثقافة عمان – الأردن ، ١١٩٥ .
٣. ابن أبي الحديد. (٢٠٠٩). شرح نهج البلاغة (محمد إبراهيم، محقق).ط١، دار الكتاب العربي، بغداد – العراق.
٤. لجرجاني، علي بن محمد بن علي. (٢٠٠٥). كتاب التعريفات(ط١). دار الفكر للنشر والتوزيع، بير ت – لبنان.
٥. جرداق، جورج. (١٣٢٣هـ). الإمام علي عليه السلام: صوت العدالة الإنسانية (ط١). منشورات دار القربى، قم – ايران.
٦. براون، بنيلوبي، ولفنسن، ستيفن. (٢٠٢٣). نظرية التأدب: بعض الكليات في استعمال اللغة (ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة). ط١ ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
٧. ارت، رولان. (٢٠١١). قراءة جديدة للبلاغة القديمة (ترجمة عمر أوكان).ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٨. بيرلمان، شاييم، وأولبرخت تيتكا، لوسي. (٢٠٢٣). المصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة (ترجمة محمد الولي). ط١،دار الكتاب الجديد المتحدة، بير ت – لبنان.
٩. بنو هاشم، الحسين. (٢٠١٤). بلاغة الحجاج: الأصول اليونانية.(ط١) دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان.
١٠.الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٨). تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك.(ط١) دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.
١١.عبد الرحمن، طه. (٢٠١٢). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (ط٣). المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

١٢.عبد اللطيف، عادل. (٢٠١٣). بلاغة الإقناع في المناظرة.(ط١) دار ومكتبة عدنان، بغداد – العراق.
١٣.شلاهي، فالح عبد الله. (٢٠١٨). البيان والتبيين: دراسة في ضوء البلاغة الجديدة.(ط١) دار ومكتبة عدنان، بغداد – العراق.
١٤.السلطاني، حكيم سلمان. (٢٠١٨). القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب.(ط١) دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن.
١٥.مشبال، محمد. (٢٠٢١). محاضرات في البلاغة الجديدة.(ط١) دار الرافدين، بغداد – العراق.
١٦.وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (١٩٨٤). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ط٢). مكتبة لبنان.
١٧.روبول، أوليفيي. (٢٠١٧). مدخل إلى الخطابة (رضوان العصبة، مترجم). إفريقيا الشرق– المغرب.

المجلات

١. شلاهي، فالح عبد الله. (٢٠٢٥). مبادئ التأدب في وصية الإمام علي (ع) إلى ولده الإمام الحسن (ع). إكليل للدراسات الإنسانية، مجلة فصلية محكمة تصدر عن الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات والدراسات الإنسانية ، العدد ٢٢ ، ج١.

List of Sources and References

2. The Holy Quran.
3. Plato. (1995). *Cratylus* (Azmi Taha Al-Sayyid, Trans.). 1st ed. Ministry of Culture Publications, Amman, Jordan.
4. Ibn Abi al-Hadid. (2009). *Sharh Nahj al-Balagha* [Commentary on the Path of Eloquence] (Muhammad Ibrahim, Ed.). 1st ed. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Baghdad, Iraq.
5. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali. (2005). *Kitab al-Ta'rifat* [Book of Definitions] (1st ed.). Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
6. Jurdak, George. (1323 AH). *Imam Ali (PBUH): The Voice of Human Justice* (1st ed.). Dar Al-Qurba Publications, Qom, Iran.
7. Brown, Penelope, & Levinson, Stephen. (2023). *Politeness Theory: Some Universals in Language Usage* (Hisham Ibrahim Abdullah Al-Khalifa, Trans.). 1st ed. Dar Kunooz Al-Ma'rifa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
8. Barthes, Roland. (2011). *A New Reading of Ancient Rhetoric* (Omar Oukan, Trans.). 1st ed. Ru'ya for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
9. Perelman, Chaïm, & Olbrechts-Tyteca, Lucie. (2023). *Treatise on Argumentation: The New Rhetoric* (Muhammad Al-Wali, Trans.). 1st ed. United New Book House (Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida), Beirut, Lebanon.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

10. Banu Hashim, Al-Hussein. (2014). *The Rhetoric of Argumentation: Greek Origins* (1st ed.). United New Book House (Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida), Beirut, Lebanon.
11. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (2008). *History of Al-Tabari: History of Nations and Kings* (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.
12. Abderrahmane, Taha. (2012). *Al-Lisan wa al-Mizan* [The Tongue and the Scale] or *Al-Takawthur al-Aqli* [Intellectual Proliferation] (3rd ed.). Arab Cultural Center, Casablanca – Morocco.
13. Abd al-Latif, Adel. (2013). *Balaghat al-Iqna‘ fi al-Munazara* [The Rhetoric of Persuasion in Debate] (1st ed.). Adnan Publishing House and Library, Baghdad – Iraq.
14. Shilahi, Falih Abdullah. (2018). *Al-Bayan wa al-Tabyin: Dirasa fi Daw’ al-Balagha al-Jadida* [*Al-Bayan wa al-Tabyin*: A Study in Light of New Rhetoric] (1st ed.). Adnan Publishing House and Library, Baghdad – Iraq.
15. Al-Sultani, Hakim Salman. (2018). *Al-Qira’a al-Hadathiya lil-Nass al-Qur’ani fi Daw’ Tahlil al-Khitab* [Modernist Reading of the Quranic Text in Light of Discourse Analysis] (1st ed.). Kunuz Al-Ma’rifa for Publishing and Distribution, Amman – Jordan.
16. Mashbal, Muhammad. (2021). *Muhadarat fi al-Balagha al-Jadida* [Lectures on New Rhetoric] (1st ed.). Al-Rafidain Publishing House, Baghdad – Iraq.
17. Wahba, Magdi, & Al-Muhandis, Kamil. (1984). *Mu‘jam al-Mustalahat al-‘Arabiya fi al-Lugha wa al-Adab* [Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature] (2nd ed.). Librairie du Liban.
18. Reboul, Olivier. (2017). *Madkhal ila al-Khitaba* [Introduction to Rhetoric] (Radwan Al-Asba, Trans.). Afrique Orient – Morocco.
19. Journals
20. Shilahi, Falih Abdullah. (2025). *Mabadi’ al-Ta’addub fi Wasiyyat al-Imam ‘Ali (AS) ila Waladihi al-Imam al-Hasan (AS)* [Principles of Politeness in the Testament of Imam Ali (AS) to his son Imam Hasan (AS)]. *Iklil for Humanities Studies* (A quarterly peer-reviewed journal published by the Iraqi Scientific Society for Manuscripts and Humanities Studies), Issue 22, Vol. 1.